تجيء من الولايات المتحدة حتى لا تثير تعبئة جماهيرية فورية ضدها . كان التقييم السوفياتي في ذلك الوقت يتطلب تنفيذا متمرحلا وليس فوريا شريطة ان تكون المراحل متتابعة ومتصلة بحيث لا تقفل اية مرحلة ما يستتبع من مراحل . الا ان الرئيس عبد الناصر اصر بأنه ما دام هناك قبول بالمبادرة فلتأت من المصدر الفعلي لها حتى يكون بالامكان الزام الولايات المتحدة بان تتحرك في سبيل التنفيذ وان تحاسب ، على ضوء مبادرتها ، على كل تصرفاتها تجاه اسرائيل عملا بمنطق « الحق العيار لباب الدار » . ورغم ان عبد الناصر كان مدركا للمغامرة التي يتضمنها القبول بالمبادرة الاميركية بالنظر الى الشكوك العميقة التي تساور الجماهير العربية من اية مبادرة تأتي من الامبريالية الاميركية ، الا انه خلص الى ان رصيده يكفي لان يحمي ثقة الجماهير به فأعلن قبوله بمبادرة روجرز امعانا في تأكيد التزامه أمام الرأي العام الدولي والمجتمع الدولي بالتسوية السلمية لحل النزاع العربي ــ الاسرائيلي وليعطي الفرصة الاخيرة للولايات المتحدة بان تترجم تباينها الشكلي مع اسرائيل الى تناقض بين مقتضيات الدبلوماسية الاميركية بموجب المبادرة وتعنت اسرائيل ، وحتى يفوت على الاميركيين بالذات اية فرصة للامعان في المراوغة وفي التطابق الكامل مع اسرائيل . نقول هذا لا تحليلا لدوافع الرئيس عبد الناصر لقبوله مشروع روجرز ، انما نقوله لنثبت الحقائق والاستنتاجات التاريخية الاربعة التالية : اولا ــ ان الرئيس عبد الناصر لم يستوعب اهمية التخلي الوجداني عن علاقة الجماهير بقيادته السياسية ، وبالتالي فان قبوله بمشروع روجرز حمل الجماهير اكثر من قدرتها على التحمل . ثانيا ــ ان قبول المشروع شكل بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وللوجدان الجماهيري فرصة تثبت امكانية واقعية للبدء في تنفيذ قرار مجلس الامن وافساح الفرصة امام هذا القرار كي يترجم مستقبلا الى واقع جغراسي موضوعي في المنطقة . ثالثا ــ لم تقيم المقاومة الفلسطينية من جانبها احتمالات تجاوب اسرائيل مع هذه المبادرة وسلمت بانه ما دامت المبادرة اميركية فلا بد ان يكون التجاوب الاسرائيلي معها آليا . ولذلك ، وبدلا من الاسترسال في التوجه نحو التقييم الأدق والاكثر استيعابا للتفاصيل في شأن العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة ، وفي كون هذه المبادرة لم تكن مبادرة في الصميم بقدر ما كانت استمرارا في المراوغة الاميركية ، فقد كان قبول الرئيس عبد الناصر بالمبادرة من وجهة نظر المقاومة شحنة في تغليب التوتر في العلاقات على حميمية هذه العلاقات . رابعا ــ ولما عجزت المقاومة الفلسطينية عن التوجه الدقيق لتحليل ما يمكن ان يستتبع مبادرة روجرز من اجراءات تنفيذية محددة ، اي عندما لم يستعرض التقييم استحالة قبول اسرائيل بمشروع روجرز ، وتبعت المقاومة اجتهادات الفصائل الاصغر التي كانت اصلا ترفض اسلوب التعامل الحميمي وان كان متوترا بين المقاومة والقيادة المصرية فنظرت الى مبادرة روجرز على انها تأكيد على صحة تقييمها السابق ، عند ذلك جاءت مبادرة روجرز مضخمة في اهميتها فلم تتمكن المقاومة من النفاذ الى كون قبول عبد الناصر استمرار في الملاحقة التكتيكية للدبلوماسية الاميركية .

من مشروع روجرز الى مجزرة أيلول

كان من جراء عدم الاخذ بالتفاصيل الدقيقة للتقييمات المتبادلة بان ترجمت اعتراضات قيادة عبد الناصر على المقاومة ، واعتراضات المقاومة على القيادة المصرية الى مدخل جديد لتصعيد التوتر من جهة ، والى السماح للتناقضات بان تتحول الى تصادمات سياسية علنية بدلا من الاستمرار في علاقة التوازي التي كانت قائمة في السابق . نتج عن ذلك مواقف انفعالية تتولد حتما كلما يتغلب التوتر على التفاهم في اية علاقة حميمة . صعدت اجهزة الاعلام الفلسطينية الحملة على القبول بمشروع روجرز وشحنت الحملة بالتشكيك في القيادة المصرية . كان هذا الموقف لحاقا اعلاميا من قبل التيار العام